أخطاء المعلم في معالجة أخطاء الطلاب

• غياب القدوة عند معالجة أخطاء الطلاب :

إن محاولة اصلاح أخطاء الطلاب بمنأى عن إصلاح المعلم محاولة لا شك أقرب إلى الفشل منها إلى النجاح ، فالمعلم هو القدوة والمثل الأعلى لتلامذته ، فإن كان مستقيماً أنشأ جيلاً مستقيماً ، وإن كان معوجاً فكيف يستقيم الظل والعود أعوج ؟! .

فالتلميذ للمعلم كالطفل ، وكيفما يكون المعلم يكون التلميذ ، ومهما تكلم المعلم بالأمر والنهى وخالف فعله قوله ، فالعبرة بالفعل لا بالقول ، ولن يؤثر قوله فيمن حوله ، إلا أن تستجيب جوارحه أولاً ، ويطابق فعله قوله ، ويكون لسان حاله صورة للسان مقاله ، حتى لا يقع أولاً فى المحظور الشرعى والنهى القرآنى ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ (٣)** ﴾ [الصف : ٢ ، ٣] .

وعن النبى ﷺ أنه قال : « **يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتابه فى النار ، فيدور كما يدور الحمار برحاه ، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون : أى فلان ، ما شأنك ؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ قال : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه ، وأنهاكم عن المنكر وآتيه** » (١) .

ولخطورة هذا الموضوع ، وأهمية أن يكون المعلم قدوة حسنة لتلامذته فقد حرص الأمراء والملوك قديماً وبخاصة الأمراء المسلمين على اختيار أفضل

---

(١) رواه البخارى (٣٠٩٤) ومسلم (٧٤٠٨) وغيرهما .

المعلمين لأولادهم ، وكانوا يوصونهم بحسن السلوك والقدوة الحسنة ، ومما يذكر فى هذا المجال قول عقبة بن أبى سفيان لمربى أولاده حيث قال له :

« ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بنىّ إصلاح نفسك فإن أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما حسّنت ، والقبيح عندهم ما استقبحت ، وعلمهم سير الحكماء ، وأخلاق الأدباء ، وتهددهم بى ، وأدبهم دونى ، وكن لهم كالطبيب الذى لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء ، ولا تتكلّن على عذر منى ، فإنى قد اتكلت على كفاية منك » .

والطفل يتعلم بالتقليد ، فهو يقلد الكبار ، وخاصة من يحبهم مثل الأب والأم والمعلم ، وهكذا الكبار أيضاً ، فالإنسان بصفة عامة والطفل بصفة خاصة يؤثر فيه السلوك العملى بدرجة أكبر بكثير من الكلام ، ولأجل ذلك بعث الله الرسل وجعلهم خير الناس خلقاً حتى يكونوا قدوة صالحة للبشر يقتدون بهم فى أفعالهم ، وجعل الله تعالى لنا فى محمد ﷺ الأسوة والقدوة ، قال الله تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ [الأحزاب : ٢١]

ونعود للمعلم فنقول : إن المعلم إذا أمر الطلاب بشىء ثم إذا هو يأتى بخلافه فلن يكون لأمره أى تأثير على خلق الطلاب ، حتى وإن استجابوا لكلامه فهو خوفاً منه لا اقتناعاً ، وسرعان ما يعيدون أدراجهم ، فمثلاً إذا كان المدرس يشرح درساً عن أضرار التدخين وينصح تلاميذه بالبعد عنه ، ثم إذا به بعد انتهاء الدرس يجده التلاميذ وفى يده سيجارة يدخن ، فسيذهب بلا شك كلامه مع الريح ، ولن يقتنع الطلاب بجدوى عدم التدخين لأنهم وجدوا القدوة والذى ينصحهم بالبعد عن التدخين هو نفسه يدخن ! .

وصدق الشاعر حين قال :

يا أيُّهـــا الرجلُ المُعلمَ غـــيـــرَه ... هلا لنفسك كـان ذا التـعليمُ
تصف الدواءَ لذى السـقـام وذى ... الضنى كيما يصحَ به وأنت سقيمُ
ابدأ بنفسك فانهـها عن غيـها ... فـإذا انتـهت عنه فـأنت حكيمُ

إن المدرس الكريم ينتفع الطلاب من كرمه ويتشبهون به ، وكذلك المدرس الصادق يصبح طلابه صادقين ، والمعلم الأمين يدعو الطلاب للأمانة بلسان الحال أكثر من لسان المقال ، وهكذا فإن المعلم القدوة فى كل الأخلاق الفاضلة يربى جيلاً فاضلاً على خلق كريم ، ويؤثر فيهم بأخلاقه قبل أى شيء آخر .

● السلبية التربوية :

إن المعلم ليس ناقلاً للمعرفة فحسب ، لكنه أيضاً مربى للشخصية ، فالطالب يتعلم الأخلاق من معلمه كما يتعلم منه سائر العلوم والمعارف ، لكن هناك بعض المعلمين يتسمون بالسلبية تجاه أخطاء المتعلمين ، فلا يعلقون على ما يرون من أخطاء ، ولا يحاولون تصويبها أو إصلاحها ، ويقولون : إن مهمتنا ليست مهمة أخلاقية ، إنها مهمة تعليمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ويدَّعون أن أمر الأخلاق موكل إلى البيت والأسرة فحسب ، وليس هناك وقت لدى المعلم لتصويب هذه الأخطاء .

وهذا الكلام غير صحيح على إطلاقه ، فللبيت دور كما للمدرسة وللمعلمين دور آخر فى التربية الأخلاقية للطفل ، ثم إنه لا يمكن بأى حال من الأحوال فصل العملية التربوية الأخلاقية عن العملية التعليمية التثقيفية إن جاز التعبير ، وعلى سبيل المثال ، إن حسن استماع المتعلم للمعلم ، وحسن تعامل المتعلمين مع بعضهم البعض ومع معلميهم إلى غير ذلك من

السلوكيات ماهي إلا سلوكيات أخلاقية ، وإن كانت لازمة للعملية التعليمية ولا يمكن الإستغناء عنها ، إذن العملية التعليمية المعرفية والعملية التربوية الأخلاقية عمليتان متلازمتان ، ولا يمكن فصل إحداهما عن الأخرى ، فالمعلم الذى يحاول أن يفصل بين هذه وتلك سوف يقع فى تناقض وحيرة .

هذا أمر ، وأمر آخر هو أن التلميذ أمانة فى عنق المعلم ورعية من رعيته التى استأمنه الله والناس عليها ، وفى الحديث : « **كلكم راعٍ ، وكلكم مسؤول عن رعيته** »(١) ، وعن رسول الله ﷺ أنه قال : « **إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه ، حفظ ذلك أم ضيّع** »(٢) .

فالتلميذ أمانة فى عنق معلمه ، والله تعالى سائله عنه يوم القيامة ، فإن رأى المعلم عوجاً فى خلقه وجب عليه تقويمه ، بأفضل الوسائل التربوية ، إن لم يكن من باب الأمانة والمسؤولية ، فمن باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، قال الله تعالى : ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

قال تعالى: ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾ [المائدة : ٢] .

وفى الحديث الصحيح : « **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وهذا أضعف الإيمان** »(٣) ، وعنه ﷺ أيضاً : « **الدين النصيحة** » ، قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : « **لله ،**

---

(١) رواه البخارى (٦٧١٩) ، ومسلم (٤٧٠١) وغيرهما .
(٢) رواه ابن حبان فى صحيحه (٤٤٩٣) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٧٧٥) .
(٣) رواه مسلم (١٧٥) وغيره .

ولرسوله ، ولكتابه ، ولأئمة المسلمين وعامتهم » [١]

● معالجة الخطأ بعيداً عن واقع الطالب :

هناك بعض الطلاب لديهم مشاكل أسرية أو عائلية ، وهؤلاء الطلاب قد يتأثرون بدرجة أو بأخرى بهذه المشاكل فى دراستهم ، وعند محاولة اصلاح أخطاء هؤلاء الطلاب الدراسية بعيداً عن تلك المشكلات غالباً ما تفشل تلك المحاولات ، ومن هنا كان من الواجب على المعلم عندما يلاحظ على طالب معين أنه طالب مجتهد لكن ثمة شيء ما يعوقه عن التقدم فى دراسته ويتسبب فى تأخره مرة بعد مرة ، من الواجب على المعلم فى مثل هذه الحالة ألا يوبخ الطالب فى كل مرة أو يعاقبه ويطلب منه الاجتهاد وإنما يجب عليه أن يبحث مشكلة هذا الطالب إن كان قريباً منه ، أو يوجه نظر الأخصائى الاجتماعى أو النفسى إلى مشكلة هذا الطالب لمناقشته ومحاولة حل هذه المشكلة ، وقد يكون الطالب محرجاً فى البداية من الحديث مع أى من هؤلاء لكن عندما يعرف الطالب أن مشكلته مهما بلغت يمكن أن يتم حلها أو التغلب عليها بدرجة أو بأخرى أو مساعدته فى حلها فإنه وبلا شك سوف يستجيب ، إن على المعلم أن يكون ذا نظرة ثاقبة فى طلابه ، فيعرف من منهم الذى يعانى من مشكلة ، ومن منهم الذى هو فى حد ذاته مشكلة ، وهناك فرق كبير فى طريقة التعامل مع هذا وذاك ! .

● عدم التنسيق بين المعلمين فى حل مشكلات الطلاب :

قد يكون هناك بعض الطلاب المشاغبين أو الذين يتسببون فى حدوث المشاكل بصفة دائمة مع المدرسين داخل حجرة المدرسة ، وهؤلاء الطلاب يحتاجون إلى معاملة خاصة .

---

(١) رواه مسلم (١٩٤) وغيره .

كما يحتاجون إلى تنسيق بين المعلمين وبعضهم البعض فى طريقة علاج أخطاء هؤلاء الطلاب ، وإن ما يحدث غالباً من علاج كل واحد من المعلمين أخطاء هؤلاء الطلاب بطريقته الخاصة ، ما يحدث ليس إلا علاجاً مؤقتاً لمشاكل هؤلاء ، ولا يكون علاجاً جذرياً ، ولا يغير من شخصياتهم أو طريقة تفكيرهم أو من نشاطهم ، على سبيل المثال قد يستطيع معلم بطريقة ما أن يجبر مثل هؤلاء الطلاب فى حصته على الإلتزام بقواعد النظام والأدب ، لكن لا يغير من شخصياتهم بأن يجعلهم طلاباً مجتهدين مثلاً ، وبالتالى يلتزم هؤلاء الطلاب فى حصة هذا المعلم لكنهم لا يلتزمون بالنظام والأدب فى باقى الحصص ، وقد يجتهد معلم آخر فى محاولة إصلاح حال هؤلاء الطلاب فى مادته وييسر لهم طريقة مذاكرتها ... إلخ فيؤدى ذلك مثلاً إلى أن يهتم هؤلاء الطلاب بهذه المادة ويهملون باقى المواد لقصر نظرهم عن أهمية التكامل بين المواد وبعضها البعض ، وهكذا .

لكن العلاج الصحيح لمشاكل هؤلاء الطلاب يجب أن يحدث عن طريق التنسيق بين المعلمين جميعاً الذين يقومون بتعليمهم وبين إدارة المدرسة ، لإيجاد علاج جذرى وشامل لمشاكلهم .

● الإنفعال المتزايد عند معالجة الخطأ :

هناك بعض المعلمين لا يتحكمون فى أعصابهم عند حدوث بعض الأخطاء من الطلاب ، ومن ثم يواجهون الأخطاء غالباً بعصبية وانفعال غير طبيعى ، وهذا يؤثر بلا شك على طريقة مواجهتهم للمشكلة ، وقد يتصرف المعلم حينئذ بطريقة غير صحيحة فيضرب الطالب مثلاً بشدة فيؤذيه إيذاءً شديداً ، أو يؤذى نفسه أثناء اندفاعه ، فيسبب ذلك سخرية الطلبة منه وضحكهم على مواقفه ، أو غير ذلك من الأمور الغير محسوبة ، كما أن الطلاب حين يعرفون أن هذا المعلم ينفعل ويتعصَّب يكونون على استعداد دائم

لإثارته من أجل التمتع برؤيته عصبياً ، وهذه مشكلة أكبر ، وليس هناك أفضل من مواجهة أى موقف مهما كان بهدوء أعصاب وروِّية ثم اتخاذ العقاب السليم والرادع فى نفس الوقت ، فليس الهدوء معناه السكوت عن الخطأ أو معاملته بطريقة غير مناسبة ، لكن الهدوء معناه إعطاء كل شيء قدره ، إن على المعلم أن يكون على درجة من ضبط النفس ، والتوازن ، ولا يظن أن الإنفعال المتزايد سوف يحل المشكلة ، إنه غالباً ما يعقدها ويوقع المعلم فى مشكلات لا حصر لها ، وفى الحديث النبوى الشريف : « **ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب** »[(١)] .

● اختزال علاج الأخطاء فى الضرب فقط :

ثارت مناقشات ومجالات واسعة فى الأوساط التربوية حول اعتماد الضرب كوسيلة من وسائل عقاب الطالب ، أو العقاب بصفة عامة ، فأنكر البعض أسلوب الضرب انكاراً مطلقاً ، وأيده البعض الآخر فى ظروف معينة ، وبغض النظر عن صلاحيته أو عدم صلاحيته كأسلوب عقابى أو كعلاج للخطأ ، فإنه لن يكون الوسيلة الوحيدة للعلاج ، كما أنه لن يكون أيضاً الوسيلة الأولى فى العلاج ، فالضرب وسيلة بلا شك من الوسائل المستخدمة فى تقويم العوج وعلاج الخطأ ، لكن هذه الوسيلة ليست الوسيلة الوحيدة ، وليست ما يبدأ به إصلاح الخطأ ، والإسلام قد اعتمد هذه الوسيلة لعلاج الخطأ الكبير ، والذى يسمى « كبيرة » فى الإسلام ، مثل جلد شارب الخمر ، وجلد قاذف المحصنات وجلد الزانى الأعزب ، وهذه الوسيلة سبقتها وسائل أخرى تربوية هادفة ، فقد سبقها تربية المجتمع تربية إيمانية على طاعة الله رب العالمين ، وعلى إقامة الصلاة « التى تنهى عن الفحشاء والمنكر » وعلى إيتاء الزكاة «

---

(١) رواه البخارى (٥٧٦٣) ومسلم (٦٥٨٦) وغيرهما .

التى تطهر النفوس » إلى غير ذلك من وسائل الإسلام التربوية العظيمة التى تربى النفس على الإيمان وعلى البعد عن المحرمات ، ثم وسيلة التهديد والتحذير من عاقبة اقتراف المحرمات فى الدنيا وفى الآخرة ، والتحذير من عقاب الله ، وعلمه سبحانه وتعالى بكل ما يفعله الإنسان ، حتى يتقى الإنسان ربه عز وجل فيبتعد عما حرم الله ، قال تعالى : ﴿ **مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا** ﴾ [المجادلة : ٧] .

وآيات التحذير من عقاب الله كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ①** ﴾ [الحج : ١] .

ومنها قوله تعالى : ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ⑦ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ⑧** ﴾ [الزلزلة : ٧ – ٨] .

وفى الحديث : « **مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين ، واضربوهم عليها لعشر** » [(١)] .

فالإسلام أقر أسلوب الضرب كأحد الأساليب العقابية ، لكنه وضع وسائل أخرى تربوية تحمى المجتمع من الإنحراف ، فإذا انحرف من انحرف بعد ذلك فهو عضو فاسد يحتاج إلى تقويم ، ثم وضع الإسلام ضوابط وشروطاً لهذا الضرب ، موضحة فى الفقه الإسلامى ، وتدل على رحمة الإسلام بالإنسان ، وعلى أن الضرب وسيلة عقابية تهذيبية ليس الهدف منها الإنتقام من المذنب ولا اهانته أو انتهاك حقوقه كإنسان ، إنما هدفها إصلاحه وإبعاده عن الإنحراف ، وكذلك يجب أن يكون المعلم مع تلميذه ، فلا يلجأ إلى الضرب كوسيلة أولية

---

(١) رواه أحمد (٦٧١٧) والحاكم (٧٠٨) .

للإصلاح ، إنما يبدأ بإقناع الطالب بخطأ ما يفعله ، ويبث فيه الأخلاق الفاضلة ، والقيم والمثل العليا ، ويمكث معه فترات طويلة على ذلك ، وقد يؤتى هذا الموضوع ثماره ، ويستقيم الطالب ، وهذا يحدث كثيراً .

فإن لم تفلح تلك الوسائل فالتهديد بالضرب قبل القيام به ، وقد يكون التهديد أجدى وأنفع من الضرب نفسه ، إذن الضرب آخر وسيلة للعقاب وليس الأولى ، كما أنه ليس الوسيلة الوحيدة .

أما المعلم الذى يختزل الوسائل التهذيبية كلها فى الضرب ، هذا المعلم لن يفلح فى علاج أخطاء طلابه ، فالطالب قد يرتدع عن الخطأ خوفاً من العقاب لا عن اقتناع بخطأ ما يفعله ، وعندما يعلم سلامته من العقاب لغياب المعلم عنه مثلاً ، سوف يعود أشرس مما كان عليه ، كما أن المعلم الذى يلجأ للضرب كوسيلة وحيدة لعلاج أخطاء الطلاب ، سوف يفشل فى السيطرة عليهم إن عُدِمَ هذه الوسيلة لظرف ما من الظروف الخارجية ، كأن تمنع الإدارة مثلاً عقاب الطلاب بطريقة الضرب ، أو يفتقد وسيلة الضرب المناسبة ، أو يقوم بالتدريس لطالبات لا يستطيع عقابهن بهذه الوسيلة .

• تحويل الطالب إلى الإدارة فى كل مرة :

بعض المعلمين يقومون بتحويل الطلاب إلى إدارة المدرسة لتقوم باتخاذ اللازم تجاههم عند صدور أى خطأ من أحدهم ، فالمعلم لا يقوم ببذل أى جهد منه محاولة لإصلاح أخطاء تلامذته ، ويكتفى بتحويلهم إلى الإدارة ، وهذا الأسلوب قد يظن المعلم أن فيه راحة كبيرة له ، لكن الحقيقة أنه يجلب له المتاعب ، فالطلاب سوف يدركون أن المعلم غير قادر على حل أى مشكلة فى فصله ، ومن ثم سوف يسخرون منه ، وسوف تزيد مشاكلهم ، ولن يستطيع تحويلهم جميعاً إلى الإدارة ، كما أن هذا حل غير عملى ، فإذا قام كل معلم

بتحويل كل طالب مخطئ إلى الإدارة فسوف تتكدس الإدارة بالطلاب ولن تستطيع أن تتخذ معهم الإجراءات المناسبة ، وقد تتهاون معهم فى العقاب ، لأن المعلم هو أقدر شخص على تحديد مقدار الخطأ الذى وقع فيه الطالب ، كما أنه هو أكثر شخص معرفة بنوع العقاب المناسب لذلك الخطأ ، إن تحويل الطلاب المخطئين فى كل مرة إلى إدارة المدرسة فيه نوع من السلبية لدى المعلم ، وفيه إرهاق كبير للإدارة ، كما أن فيه جانباً كبيراً من الخلل فى علاج أخطاء وتقويم اعوجاج التلاميذ ، فضلاً عما يجلب من زيادة التمرد فى الفصل المدرسى لشعور الطلاب بعدم قدرة المعلم على ضبط الفصل ، وعدم قدرته على عقاب المخطئ أو اتخاذ الإجراء الصحيح لتقويم اعوجاجه .

● استخدام المعلم ألفاظاً جارحة :

بالرغم من أهمية عنصر القدوة فى المعلم ، إلا أن بعض المعلمين لا يدركون هذا الأمر ، أو يغضون عنه الطرف فيستخدم بعضهم ألفاظاً جارحة يوجهها للطلاب المشاغبين أو المتمردين أو المخطئين ، وهذه الألفاظ قد يعتبرها البعض أمراً عادياً إلا أن الدين والخلق القويم يحكم بخطئها وبذاءتها وعدم صلاحيتها كأسلوب تربوى يستخدم مع الطلاب ، فالمعلم الذى يشتم طلابه بألفاظ بذيئة يضرب لهم أسوأ المثل فى الأخلاق ، ولن يحترمه الطلاب ، فليتق الله كل معلم ولا ينطق بمثل تلك الألفاظ ، وليبدلها بألفاظ أخرى محترمة وفيها نوع من التوبيخ ، وهى كثيرة ، وبهذا لن يحرج الطالب ، ولن يمس كرامته ، ولن يتعلم الطالب شيئاً مشيناً أو لفظاً بذيئاً ، لأن الطالب وإن كان يسمع مثل هذه الألفاظ من أناس غير محترمين فى الطريق ، لكن لن يجرأ مرة على التفوه بها ، أما إذا سمعها من معلمه فلن يجد غضاضة فى أن يستخدمها فى قاموسه اليومى ، وليذكر كل معلم مسلم أن الله تعالى أمرنا بالبعد عن

الفحش فى القول والفعل ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [النحل : ٩٠] .

وفى الحديث الشريف : « **إن الله ليبغض الفاحش البذئ** » [(١)] .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه

عادل فتحي عبد الله

عفا الله عنه

(١) رواه الترمذى (٢٠٠٢) ، وقال : حسن صحيح، وابن حبان فى صحيحه (٥٩٦٣) وغيرهما .